(١٤)

"نصف صديق"

"خير صديقٍ فى الزمان كتاب" .. مقولة كانت تتردد على مسامعه كثيرًا ولم يكن يُلقِى لها بالاً. وعندما تقدم به العمر وانفضَّ الناس من حوله، احتاج لصديق مخلص، ففكر فى الاستعانة بالكتب لعل قراءته لها تكون خير خليلٍ له فيما تبقى من عمره.

وبعد مصاحبته للعديد من الكتب لوقتٍ طويل قارئًا لها ومستمعًا لحديثها، أدرك أن الكتاب لم يكن صديقًا كاملاً، وإنما كان نصف صديق فقط، فهو دائمًا يتحدث إليه ولا يستمع له قط، لذا عزم على إكمال تلك الصداقة الناقصة بالعثور على من يستمع إليه مثلما وجد من تحدث إليه ودأب على الإنصات له.

وما أن أغلق كتابًا كان قد أنهى قراءته مستمتعًا بحديث صاحبه ومؤلفه إليه، حتى اكتشف أنه قد آن الأوان لكى يلتقى بالنصف الثانى لصديقه الجديد، والذى عثر عليه أخيرًا ليتم كماله ويصبح صديقًا كاملاً. فأمسك لأول مرة بالقلم ليكتب به هذه المرة كل ما يجول فى صدره من مشاعر ويتبادر إلى ذهنه من أفكار، وكأنه يقول لقلمه: "هلم قلمى إليّ ... ها قد حان الوقت لكى تتحدث عن صاحبك ناقلاً كلماته لكل قارئ بعدما أمضى زمنًا طويلاً فى قراءة ما كتبته أقلامٌ أخرى غيرك".